الظاهرة يقولون ، «قرأت آيتْ» ، «وإن الكنيستْ الشرقيتْ والغربيتْ»... الخ .

أمّا امتداد التنفس الذي يخيّل للسامع أنّه هاء متطرفة فهو ، في الحقيقة ، ما سمّاه القدماء «هاء السكت» ، كما شرحها النحاة ، ونراها تنحصر في الوقف على الكلمة التي تنتهي بصوت لين طويل ، كما في مثل «البناه ، والمكرماه» أو صوت لين قصير ، كما في الوقف على الاسم المفرد المؤنّث بعد حذف تاء التأنيث منه ، وكما في الوقف على الفعل المجزوم بحذف حرف العلة و«ما» الاستفهامية[1] .

ان هذا الشرح الإجمالي قد وضع البحث على طريق متقدم ، لكن السؤال ، الآن ، هو : لماذا حذف بعض العرب آخر الإسم المختوم بتاء التأنيث ، ولم يحذف بعضهم الآخر؟

قد يكون الجواب الأسهل هو أن نقول «القول ما قالت العرب» وليس لنا أن نعلل أو نستفسر، بل علينا أن ندرس الظاهرة كما هي.. وهذا صحيح ولكن هذه الصّحة توقف البحث ، وتضع الباحث في مأزق حرج. وقد وفّق الدكتور ابراهيم أنيس ، مرة ثانية ، في تعليل هذه الظاهرة ، فقال إنّ «الوقف على تاء التأنيث يتّخذ في اللهجات العربية أحد طريقين :

(١) في اللهجات العربية ، ص : ١٣٧ .